رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | سورة فاطر

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 8- سورة فاطر من الآية)72(إلى الآية)82(.

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد الحمد لله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم المتر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به - 00:00:00

فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك انما يخشى الله ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك - 00:00:30

كذلك انما يخشى الله من عباده انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور في هاتين الايتين الكريمتين من سورة فاطر بيان لكمال قدرة الله جل وعلا وبديع صنعه - 00:01:17

يقول تعالى الم ترى الاستفهام تقريري اي قد رأيت وترى هذه علمية لترى بصرية تنصب البصرية تنصب مفعولا واحدا واذا عديت بالهمزة نصبت مفعولين وترى العلمية تنصب مفعولين واذا عديت بالهمزة نصبت - 00:01:58

ثلاثة مفاعيل وهنا ترى علمية المتر والخطاب النبي صلى الله عليه وسلم ويصح ان يكون لكل من تتأتى منه الرؤية من عاقل المتر ان الله انزل من السماء ماء بقدرته جل وعلا - 00:02:47

لا احد يستطيع انشاء السحاب وانزال المطر سوى الله جل وعلا وهذا الى الخمس التي استأثر الله جل وعلا بها لا يقدر عليها سواه وينزل الغيث. ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث - 00:03:28

ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس في اي ارض تموت انزل من السماء ماء الذي هو المطر واخرجنا به ثمرات مختلفة الوانها المتر ان الله انزل من السماء - 00:04:03

ماء فاخرجنا ولم يقل جل وعلا فاخرج قال فاخرجنا فيه التفات يسميه العلماء التفات من الغيبة الى التكلم المتكلم فاخرجنا به قالوا الالتفات من الغيبة الى المتكلم فيه اظهار لكمال العناية - 00:04:35

فاخرجنا وذلك هنا لان المنة والنعمة والفضل من الله جل وعلا في اخراج الثمرات افضل وانفع العباد من انزال الماء المتر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات - 00:05:15

هذا الماء اخرج الله جل وعلا به اشياء كثيرة وعظيمة والعباد في امس الحاجة اليها نفعت في نواحي شتى فاخرجنا به ثمرات الما واحد والتربة واحدة وهذا عنب وهذا تمر - 00:05:56

وهذا جميع انواع المطعومات التي تخرج من الارض ثمرات مختلفا الوانها مختلفا الوانها يعني من احمر ابيض اصفر اخظر وهكذا او مختلفا الوانها يعني اصنافها وانواعها وشعير وبرتقال وتفاح وعنب - 00:06:28

وتمر وو الى اخره وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها مختلفا الوانها فهذه نعمة يمتن الله جل وعلا بها على العباد يذكرهم بنعمته ويقررهم بها ليعبدوه وحده هم يعرفون ان هذه منه - 00:07:09

لكنهم ينصرفون عن عبادته جل وعلا ويبين جل وعلا للناس انه المنعم بهذه النعم العظيمة فهو حقيق بان يعبد وحده لا شريك له تقرير توحيد الربوبية لما يلزمهم نحوه من اثبات - 00:07:44

توحيد الالوهية ما دام هو المنعم المتفضل المعطي الرازق الخالق اذا ويلزم ان يكون هو المستحق للعبادة وهم لا ينكرون توحيد

الربوبية وانما هم ينكرون توحيد الالوهية والله جل وعلا يقرر توحيد الالوهية - 00:08:20
بناء ولازما لهم لاقرارهم بتوحيد الربوبية مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود وخلق جل وعلا من الجبال مفردها والجدة الطريقة وكما يقال فيما تصرف عنها جادة - 00:08:52
يعني طريقة مسلوكة جدد فيها قراءتان القراءة المشهورة بضم الجيم وفتح الدال قراءة اخرى بضم الجيم والدال جدد والمشهورة هي الاولى لانها جمع وجدة تجمع على وليست جمع جديدة وجمع جديدة يجمع على جدد - 00:09:39
الجيم والدال. كما يقال سرير سرر جديد ومن الجبال جدد بيض وحمر يدلل جل وعلا على كمال قدرته. فيقول انظر الى الجبال تجد في وسط الجبال او طبقة واقعة في اثناء لون اخر - 00:10:40
اصفرا واحمر او ابيض يعني طرق في الجبال بالوانها مختلفة بيض وحمر قد تكون بيضاء في وسط جبل اسود وقد تكون حمرا في جبل في جبل ابيظ وقد تكون مسودة حالكة - 00:11:24
في جبل لون اخر جدد بيض وحمر في وسط الجبل خطوط وحمر مختلف الوانها يعني صائرة في لون داخلة في لون اخر لون الجبل وغرابيب سود الغرابيب الحالك السواد جواد الخالص - 00:11:58
مأخوذ من سواد الغراب يقال اسود غير بيب يعني اسود حالك ويقال اسود وغرابيب سود يعني طرق سوداء في وسط الجبل ومن الناس والدواب والدواب فيها قراءتان لتخفيف الباء وتشديدها - 00:12:41
والدواب والدواب والانعام ومن الناس الخلق الناس الادميون والدواب يشمل كلما دب على وجه الارض والانعام التي هي الابل والبقر والغنم مختلف الوانه يعني تجد اولاد الرجل الواحد هذا اسمر - 00:13:47
وهذا ابيض وهذا احمر وهذا اسود من ام واب اثنين مختلف شكلهم وكذلك اشكال الناس عامة وهم اولاد ادم هذا اسود وهذا ابيض وهذا احمر وهكذا اختلاف الالوان في الناس - 00:14:35
والله جل وعلا هو الخالق مختلف الوانه الحمرة والسفرة والسواد السمرة وغير ذلك كذلك اي مثل اختلاف الثمرات والجبال كذلك ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك يعني مثل اختلاف - 00:15:04
ما ذكر سابقا وهو الثمرات والجبال مختلفا مثل ذلك الاختلاف والتقدير مختلف الوانه اختلافا كائنا كذلك كاختلاف الجبال والثمار قال بعض المفسرين قوله كذلك متعلق بما بعده يقول كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء - 00:15:49
ورد عليه هذا فالجمهور على انك ذلك عائدة الى ما سبق اي ان من الناس ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك كاختلاف الثمرات والجبال ثم بدأ جل وعلا بكلام جديد مستأنف - 00:16:38
وقال انما يخشى الله من عباده العلماء قالوا لان ما بعد انما لا يعمل فيما قبلها ورد على من قال ان كذلك متعلقة بقوله انما يخشى الله من عباده العلماء - 00:17:03
اذا فالوقف وكما هو موجود في المصحف وقف مؤكد على كذلك ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك ويوقف عليها ما هي ما موجودة العلامة انما يخشى الله من عباده العلماء - 00:17:31
الوقف هنا لا يقال عنه انه لازم لكنه مؤكد ما هو افضل من الدرج الاستمرار في القراءة انما يخشى الله من عباده العلماء انما اداة حصر فحصر الله جل وعلا - 00:17:57
خشيته العلماء والعلم المراد به هنا معرفة الله جل وعلا حتى وان كان لا يقرأ ولا يكتب اذا كان يعرف حق الله جل وعلا فهو من اهل خشيته جل وعلا - 00:18:23
فالناس كما قال بعض السلف انواع عالم بالله وبما جاء عن الله وعالم بالله غير عالم باحكام الله وعالم باحكام الله غير عالم بالله ثلاثة انواع عالم بالله يعني يعرف الله جل وعلا حق المعرفة - 00:18:48
عالم باحكام الله عالم بالاحكام الشرعية بالحدود والاحكام والفقه عالم بالله وباحكام الله جل وعلا النوع الثاني عالم بالله عالم باحكام الله هذا من كان عنده معرفة بالله جل وعلا وخشية - 00:19:36

وتقوى وخوف من الله جل وعلا وهو لا يعرف الاحكام الشرعية ليس بفقيه وهذا حسن والاول احسن الثالث عالم باحكام الله غير عالم بالله وهذا اسوأ واقبح ان يكون عنده علم بالاحكام الشرعية لكنه لا يخشى الله جل وعلا ولا يخافه - 00:20:03

وهو الذي عنده علم لم يعمل به يعرف الحلال والحرام لكنه لا يتقيد يعرف ما يجوز وما يحرم فيفعل الحرام ويترك المباح الواجب ويقع المحظور هذا عنده علم بالحلال والحرام لكنه - 00:20:34

جاهل بالله جل وعلا جاهل بما يجب لله جل وعلا انما يخشى الله من عباده العلماء العلماء هم اهل خشية الله جل وعلا والمراد العلماء العاملون العارفون بحق الله جل وعلا - 00:21:00

قال بعض المفسرين هذه تتمة لقوله تعالى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب من هم الذين يخشون ربهم بالغيب العلماء الذين يخشون الله انما يخشى الله من عباده العلماء وخشية الله جل وعلا خوفه - 00:21:26

والمرء اذا عرف حق الله جل وعلا خافه بالسر والعلانية واذا جهل حق الله جل وعلا وقع في الحرام والعياذ بالله قال الامام مجاهد رحمه الله انما العالم من خشي الله - 00:21:57

يعني العالم حقيقة من كان عنده خوف من الله جل وعلا وان كان لا يقرأ ولا يكتب ومثل هذا روي عن الشعبي وقال مسروق رحمه الله كفى بخشية الله علما - 00:22:25

يعني اذا خشي العبد ربه يكفيه ذلك لانه ما خشي الله الا لمعرفته بحق الله جل وعلا وكفى بالاغترار به جهلا يعني يكفي المرء من الجهل ان يكون مغتر يعني منتهك لحرمات الله جل وعلا - 00:22:48

وعن ابن مسعود رضي الله عنه من كان اعلم بالله كان اخشاهم له يعني كلما كان العبد عنده علم بحق الله جل وعلا خشيته لله جل وعلا وقال الربيع ابن انس رحمه الله - 00:23:23

من لم يخش الله فليس بعالم يعني وان كان عنده علم بالاحكام الشرعية ما دام انه لم يخشى الله فهو لم يستفد من علمه العلم هو حجة عليه فقط وبال عليه - 00:23:48

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال العلماء بالله الذين يخافونه العالم بالله الذي يخاف الله جل وعلا والذي لا يخاف الله ليس بعالم وعنه رضي الله عنه انه قال - 00:24:15

الذين يعلمون ان الله على كل شيء قدير. هؤلاء هم العلماء وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ليس العلم من كثرة الحديث وفي لفظ لكثرة الرواية ليس العلم بان يكون عنده - 00:24:43

روايات كثيرة واحاديث كثيرة لكن العلم من الخشية بقدر خشية المرء من ربه جل وعلا يكون علمه واخشى الخلق لله جل وعلا هو محمد صلى الله عليه وسلم وكما ثبت في الصحيحين - 00:25:08

عن عائشة رضي الله عنها قالت صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ورخص فيه يعني اباحه فتنزه عنه قوم يعني تركوه مع ان الرسول اباحه تركوه تنزها خشية من الوقوع فيما لا يجوز - 00:25:44

فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخطب فحمد الله ثم قال ما بال اقوام يتنزهون عن الشيء اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية اخرجه البخاري ومسلم والنبي صلى الله عليه وسلم اعرف الخلق بربه - 00:26:12

فهو اكثرهم لله خشية انما يخشى الله من عباده العلماء حث على خشية الله جل وعلا وانها هي العلم الحقيقي اذا عرف العبد حق الله جل وعلا فخافه واتقاه وتلك العلم الحقيقي. العلم النافع - 00:26:44

خوف الله جل وعلا ومراقبته وخشيته والعمل بطاعته والبعد عن معصيته هذا هو العلم وفي تقديم المفعول على الفاعل فيها افادة الاختصاص مع انما التي للحصر يعني تأكيد لذلك انما - 00:27:17

يخشى الله من عباده العلماء يخشى من من هو هنا العلماء انما يخشى الله العلماء. العلماء هم الذين يخشون الله والمراد بالعلماء العلماء بحق الله جل وعلا وليس المراد به كثرة الرواية او كثرة النقل عن العلماء او كثرة المعرفة وانما العلم الحقيقي - 00:27:46

كما سمعنا من اقوال الصحابة رضي الله عنهم والتابعين رحمهم الله بان العلم بخشية الله جل وعلا وكلما كان العبد بالله اعرف فهو له

منه اخوف يعني واكثر خشية ان الله عزيز غفور - 00:28:19
يستحق ان يخشى جل وعلا فهو عزيز غالب لا يغالب غفور اهل للمغفرة والرحمة والغفور مع العزة فيها دلالة على على قدرته جل وعلا على الانتقام العبد يخافه لانه قادر جل وعلا على الانتقام - 00:28:46
واثبت لنفسه جل وعلا المغفرة لتطلب ولترجى ولا يصيب المرء يأس اذا وقع في معصية قال وقعت في الخطر ولن انجو ولن اسلم يقال لا ربك جل وعلا ما عزته وقدرته على الانتقام فهو غفور - 00:29:19
ان الله عزيز كافور الجمع بين هذين الاسمين المتضمنة المتضمنين للصفتين العظيمتين فيه تخويف وفيه ترجي تخويف للواقع في الحرمات الواقع في الكبائر الله عزيز قادر على الانتقام لا تأمن - 00:29:45
مكر الله جل وعلا لا تستمر فيما انت فيه من المعاصي غفور فيه تبشير وترج للمؤمن اذا وقع في المعصية لا ييأس ولا يقول وقعت في حفرة لن انجو منها يقال لا - 00:30:23
ربك غفور ارجع اليه وتب اليه لا يقبلك جل وعلا وظهر لنا مناسبة الجمع لدينا هذين الاسمين المتضمنين للصفتين العظيمتين العزة والقدرة والغلبة والانتقام مع صفة الغفران والرحمة والقبول والتسامح من الله - 00:30:49
وكما عرفنا فان اهل السنة والجماعة يثبتون الاسماء والصفات لله جل وعلا على ما يليق بجلاله وعظمته من غير ولا تكييف ولا تعطيل ويثبتون اثباتا بلا تمثيل وينزهون تنزيها بلا تعطيل - 00:31:34
وهم وسط بين طائفتين ضالتين طائفة غلط في الاثبات تشبهت الله جل وعلا بخلقه تعالى وتقدس وطائفة غلت في التنزيه فنفت عن الله جل وعلا صفاته اتاهم الشيطان من باب التنزيه - 00:32:04
قال نزه الله عن ان يتصف بصفات المخلوقين فنفوا صفات الله جل وعلا واهل السنة والجماعة وسط بين الطائفتين الظالتين في اسماء الله وصفاته وهم يثبتون اثباتا بلا تشبيه ولا تمثيل - 00:32:32
وينزهون الله جل وعلا تنزيها بلا تعطيل على حد قوله جل وعلا ليس كمثله شيء وهو السميع البصير الاثبات توقيفي والنفي اجمالا معنى توقيفي الاثبات توقيفي يعني لا نثبت لله جل وعلا صفة الا وقد ثبتت في الكتاب والسنة - 00:32:58
لا نأتي بصفة من عندنا نقول هذه الصفة تدل على الكمال فهي لله لا انا لا ندرك بعقولنا صفات التي تدل على الكمال بحق الله جل وعلا لانه قد يوجد صفات في المخلوق - 00:33:34
تدل على الكمال وهي افضل من عدمها. والله جل وعلا منزه عنها فمثلا الرجل الذي يولد له عفوا واكمل من رجل لا يناد له عقيم والله جل وعلا منزه عن اثبات الولد له - 00:33:51
تعالى وتقدس لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ولذا قال السلف رحمة الله عليهم الاثبات تفصيلي توقيفي والنفي اجمالا ليس كمثله شيء لا يشبه الخلق منزه عن صفات الخلق - 00:34:18
مبرأ من النقص والعيب وهكذا ليس كمثله شيء وهو السميع البصير والله اعلم صلى الله وسلم وعلى اله - 00:34:49